

موقف الشيعة من هجمات الخصوم
وخلاصة عن كتاب عبقات الانوار
السيد عبد العزيز الطباطبائي

نشأ الصراع الفكري حول خلافة أمير المؤمنين عليه السلام واستحقاقه لها منذ عهد الصحابة ، ومن نماذج ذلك ما كان يجري من محاورات بين عمر وابن عباس (١) ثم تطور هذا الصراع الفكري حيث كان الواجهة النظرية للصراع السياسي ، فسرعان ما تطور إلى صراع دموي وملاحقة لشيعة على عليه السلام ومحبيه بالقتل والابادة ، وذلك منذ عهد معاوية والحكم الاموي حتى القرن الخامس والعهد السلجوقي.

وإليك نماذج للعهديين :

فمما في عهد معاوية ما رواه المدائني في كتاب « الاحداث » ، قال : « ثم كتب [معاوية] إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان : انظروا من قامت عليه البينة أنه يجب عليا وأهل بيته ، فامحوه من الديوان ، وأسقطوا عطاءه ورزقه.

وشفع ذلك بنسخة اخرى : من اتهمتموه بموالة هؤلاء القوم فنكلوا به ، واهدمو داره...»(٢).

وأما في العهد السلجوقي - بل ومن قبله نحو قرن - كانت المعارك الدموية والمجازر الطائفية تتجدد في بغداد كل سنة ، خاصة في شهرى محرم وصفر ، حيث كانت الشيعة تعقد مجالس الغزاء للحسين عليه السلام وتقيم له الماتم فتثور نائرة اشباع

(١) راجع : تاريخ اليعقوبى ٢ : ١٤٩ و ٢٥٩ ، تاريخ الطبرى ٤ : ٢٢٧ ، شرح ابن أبى الحديد ١ : ١٨٩ و - ١٩٤ و ٢ : ٥٧.

(٢) شرح ابن أبى الحديد ١١ : ٤٥.

ص: ٣٣

آل أبى سفيان فتها جمهم بالقتل والحرق والنهب.

راجع « المنتظم » لابن الجوزى ، و « الكامل » لابن الاثير ، و « عيون التواريخ » لابن شاکر ، و « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزى ، و « تاريخ الاسلام » للذهبي ، و « البداية والنهاية » لابن كثير ، وغيرها من المصادر التاريخية التي تتحدث عن الحوادث والكوارث حسب السنين سنة فسنة. وفي بعض تلك السنين كانت كارثة تتجاوز الاحياء إلى الاعتداء على الاموات وقبورهم ، ومن الشيعة إلى الائمة عليهم السلام أنفسهم.

يقول سبط ابن الجوزى فى حوادث سنة ٤٤٣ هـ - بعد ما يؤرخ ما دار فيها من المعارك الدامية والفظيعة - :

وأتى جماعة إلى مشهد موسى بن جعفر رضى الله عنهما فنهبوه وأخذوا ما فيه ، وأخرجوا جماعة من قبورهم فأحرقوهم مثل العونى الشاعر والناشئ والحدوجى ، وطرحوا النار فى ضريح موسى ومحمد ، فاحترق الضريحان والقياب الساج ، وحفروا ضريح موسى ليخرجوه ويدفنوه عند الامام أحمد بن حنبل !! (٣)

وتكرر إحراق مشهد الامامين عليهما السلام فى عام ٤٤٨ هـ أيضا ، قال فى « مرآة الزمان » : « وفى صفر كبست دارأبى جعفر الطوسى فقيه الشيعة بالكرخ واخذ ما كان فيها من الكتب وغيرها ، وكرسى كان يجلس عليه للكلام ، ومناجيق بيض كان الزوار من أهل الكرخ قديما يحملونها معهم إذا قصدوا زيارة المشهدين ، فاحرق الجميع فى سوق الكرخ...

وفى مستهل ربيع الاخر قصد الزهرى وابن البدن وجماعة من أهل باب البصرة والحربية ونهر طابق ودرب الشعير والعلايين مشهد موسى بن جعفر ومعهم فيه [كذا] بقصائد فى حريق المشهد وسنموا قبور المشهد وفعّلوا كل قبيح ، وانتقل العلويون منه ولم يبق فيه إلا القليل ، فمن القصائد :

يا موقد النيران فى المشهد * بورك فى كفيك من موقد !

(٣) وراجع « الكامل » لابن الاثير ، حوادث ٤٤٣ هـ ، ج ٩ ص ٥٧ - ٥٧٧ ، قال : « وجرى من الفظائع ما لم يجر مثله فى الدنيا ».

ص: ٣٤

(إلى آخر القصيدة) ، ومن اخرى :

سل دارسات الطلول * كم بينها من قتييل

(إلى آخرها) ، قال :

وفى ثامن ربيع الاخر عاد الزهرى وابن البدن والجماعة المقدم ذكرهم إلى المشهد وسنموا ضريح موسى بن جعفر والجواد وجميع القبور ، وصعد على ضريح الامام رجل وقال : يا موسى بن جعفر ، إن كنت تحب أبا بكر وعمر فرحمك الله ، وإن كنت تبغضهما ف...
وصعد آخر يعرف بابن فهد فركض عليه ، فيقال إنه انتفخت قدماه...
ونعود فنقول : إنهم قد :

أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

ولسنا نؤرخ هذا النوع من الصراع اللا إنساني ، وإنما أشرنا إليه كي نبرهن أن اليأس من الغلبة الفكرية تلجىء اليأس البائس إلى...؟

نعم ، ظهر فى النصف الاول من القرن الثالث كتاب « العثمانية » للجاحظ يهاجم فيه الشيعة ، وينكر الضروريات ، ويجحد البديهييات ، كمحاولته لجحود شجاعة أمير المؤمنين عليه السلام ! مما وصفه المسعودى بقوله فى مروج الذهب ٣ : ٢٣٧ : « طلبا لامائة الحق ومضادة لاهله ، والله متم نوره ولو كره الكافرون » . فسرعان ما اثتالت عليه ردود كثيرة ، ونقضه عليه قوم حتى من غير الشيع وممن يشاركه فى نحلته ، بل نقضه الجاحظ هو بنفسه ، فإنه كان صحفياً يُستخدم لاغراض إعلامية لقاء اجور معينة ، فيكتب اليوم شيئاً ويكتب فى غده خلاف ذلك الشىء بعينه .

ولعله كان هو اول من نقضه ، فقد ذكر له النديم فى « الفهرست » ص ٢١٠ كتاب « الرد على العثمانية » وهذا غير كتابه الاخر « فضل هاشم على عبد شمس » (٤) .
وما إن ظهر الكتاب - العثمانية - إلا واثتالت الردود عليه فى حياة الجاحظ

(٤) انظر كتاب « الفهرست » للنديم ص ٢٠٩ ، وأدرجه القيروانى فى « زهر الاداب » ١ : ٥٩ ، والاربلى فى - كشف الغمة » ، والقندوزى فى « ينابيع المودة فى الباب ٥٢ .
وطبع بالقاهرة سنة ١٩٣٣ ضمن « رسائل الجاحظ » جمع السندوبى من ص ٦٧ - ١١٦ ونشر فى مجلة =

ص: ٣٥

- من كل حذب و صوب ، ومن كل الطوائف المسلمة ، فمنها - سوى ما تقدم - :
- ٢ - « نقض العثمانية » لابي جعفر الاسكافى البغدادى المتزلى ، المتوفى سنة ٢٤٠ هـ ، وقد نشره ابن أبى الحديد فى شرحه لنهج البلاغة ، وطبع مستقلا مع « العثمانية » فى مصر .
 - ٣ - « نقض العثمانية » لابي عيسى الوراق محمد بن هارون البغدادى ، المتوفى سنة ٢٤٧ هـ .
 - ٤ - « نقض العثمانية » لثبيت بن محمد أبى محمد العسكري ، مؤلف « توليدات بنى امية فى الحديث » [النجاشى رقم ٢٩٩ ، الذريعة ٢٤ : ٢٨٨] .
 - ٥ - « نقض العثمانية » للحسن بن موسى النوبختى ، ذكره المسعودى فى مروج الذهب ٣ : ٢٣٨ .
 - ٦ - « الرد على العثمانية » لابي الاحوص المصرى المتكلم [الذريعة ١٠ : ٢١١] .
 - ٧ - « نقض العثمانية » للمسعودى ، مؤلف مروج الذهب ، قال فيه ٢ : ٣٣٨ : « وقد نقضت عليه ما ذكرناه من كتبه ككتاب العثمانية وغيره ، ونقضها جماعة من متكلمي الشيعة... والمعتزلة تنقض العثمانية.. » .
 - ٨ - « نقض العثمانية » للمظفر بن محمد بن أحمد أبى الجيش البلخى المتكلم ، المتوفى سنة ٣٦٧ هـ [النجاشى : رقم ١١٢٨ ، الذريعة ٢٤ : ٢٨٩] .

- ٩ - « نقض العثمانية » لابي الفضل أسد بن علي بن عبدالله الغساني الحلبي (٤٨٥ - ٥٣٤ هـ) عم والد ابن أبي طي الحلبي [لسان الميزان ١ : ٣٨٣].
- ١٠ - « بناء المقالة الفاطمية (العلوية) في الرد على العثمانية » للسيد ابن طاووس وهو جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى الحسنى الحلبي ، المتوفى سنة - ٦٧٣ هـ « لغة العرب » البغدادية ٩ : ٤١٤ - ٤٢٠ بعنوان « تفضيل بنى هاشم على من سواهم » وطبعه عمر أبو النصر في مطبعة النجوى ببيروت سنة ١٩٦٩ م ضمن كتابه « آثار الجاحظ » من ص ١٩٣ - ٢٤٠.
- وراجع مجلة « المورد » البغدادية ، المجلد السابع العدد الرابع ، وهو عدد خاص بالجاحظ ص ٢٨٩.

ص: ٣٦

نسخة منه مكتوبة في حياته بخط تلميذه ابن دواد - صاحب « الرجال » - فرغ منها في شوال سنة ٦٦٥ هـ ، في مكتبة الاوقاف في بغداد ، رقم ٦٧٧٧.

وعنها مصورة في المكتبة المركزية بجامعة طهران ، رقم الفلم ٩٧٦ ، كما في فهرس مصوراتها ١ : ٢٩١.

ونسخة في كلية الحقوق في جامعة طهران ، كتبت سنة ١٠٩١ هـ ، رقم ٧٠ د ، ذكرت في فهرسها ص ٢٦١.

وعنها مصورة أيضا في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، رقم الفلم ١٣٧٥ ، مذكورة في فهرسها ١ : ٢٩١.

ونسخة في مكتبة السيد الحكيم العامة ، في النجف الاشرف ، رقم ٤٦٢ ، كتبت سنة ١٣٤٧ هـ وطبعته دار الفكر الاردنية في عمان سنة ١٤٠٥ هـ ، في جزءين بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي.

وحققه العلامة السيد علي العدناني وسوف يقدمه للطبع قريبا إن شاء الله تعالى.

ويستمر الصراع الفكري والحرب الباردة بين الطوائف المتخاصمة والمبادئ المتضاربة وإن تخللتها نماذج من الصراع الدموي.

وموقف الشيعة كان في هذه القرون الاربعة من كل ذلك موقف الدفاع وصد الهجمات ، فظهرت الكتب تهاجم الشيعة ، وألفت الشيعة كتبا ترد عليها وتدافع عن مبادئها وكيانها.

وإليك نماذج من ذلك ، ولا نذكر لكل قرن إلا نموذجا واحدا فإنه لا مجال هنا لاكثر من ذلك ، وأما استيعاب ذلك فيملا مجلدات ، وربما كان ما يخص قرننا الذي نعيش فيه يشكل بمفرده مجلدا ! إذ صدر أخيرا في باكستان وحدها زهاء مائتي كتاب يهاجم الشيعة ! وإلى الله المشتكى.

ففي القرن السادس

كتب بعض أحناف الري من بني المشاط - وجبن أن يصرح باسمه - كتابا

ص: ٣٧

سماه « بعض فضائح الروافض » هاجم فيه الشيعة وتحامل عليهم ، فرد عليه معاصره نصير الدين عبد الجليل الفزوينى الرازى بكتاب سماه « بعض مثالب النواصب » نقض عليه كل ما جاء به وفنده واشتهر باسم « النقض » وهو مطبوع مرتين بتحقيق المحدث الازموى رحمه الله. ومنه مخطوطة فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق ، كتبت فى القرن الثامن.

وفى القرن السابع

منى الناس بالغزو المغولى فذهلوا عن كل شىء.

وفى القرن الثامن

ظهر ابن تيمية فتحدى كل المذاهب وعارضها ، فكفره أعلام عصره ، وألف فيما يخص الشيعة كتاب « منهاج السنة » فدلل على جهله وانحرافه عن على عليه السلام ، وبغضه له ، وهو آية النفاق.

فكتب بعض معاصريه كتابا فى الرد عليه سماه « الانصاف والانتصاف لاهل الحق من الاسراف » تم تأليفه سنة ٧٥٧ هـ.

ونسخة عصر المؤلف موجودة فى مكتبة الامام الرضا عليه السلام فى مشهد ، برقم ٥٦٤٣.

ونسخة اخرى فى دار الكتب الوطنية فى طهران (كتابخانه ملي) ، رقم ٤٨٥ ع.

واخرى فى كلية الحقوق بجامعة طهران ، رقم ١٣٠ ج.

وفى القرن التاسع

ألف يوسف بن مخزوم الاعور الواسطى كتابا هاجم فيه الشيعة ، وهو الذى ترجم له السخاوى فى الضوء اللامع ١٠ : ٣٣٨ وقال : « يوسف الجمال أبو المحاسن الواسطى الشافعى ، تلميذ النجم السكاكينى...

رأينا له مؤلفا سماه : الرسالة المعارضة فى الرد على الرافضة ».

ص: ٣٨

فرد عليه الشيخ نجم الدين خضر بن محمد الحبلرودى (٥) فى سنة ٨٣٩ هـ فى الحلة فألف كتابا سماه « التوضيح الانور بالحجج الواردة لدفع شبه الاعور » (٦).

وكتب بعد ذلك بسنة - سنة ٨٤٠ هـ - فى الحلة أيضا الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن على المهلبى الحلى كتابا فى الرد على الاعور بأمر الشيخ جمال الدين ابن فهد ، وسماه « الانوار البدرية فى كشف شبه القدريّة » (٧).

وفى القرن العاشر

ألف ابن حجر الهيتمى المتوفى - سنة ٩٧٣ هـ - كتابه « الصواعق المحرقة » ألفه سنة ٩٥٠ هـ فى مكة المكرمة وقد أثارته كثرة الشيعة والرافضة بها كما ذكر فى خطبة الكتاب.

فرد عليه فى الديار الهندية القاضى نور الله التستري ، الشهيد سنة ١٠١٩ هـ بكتاب سماه « الصوارم المهركة » وقد طبع فى إيران سنة ١٣٦٧ هـ واعيد طبعه بالافست فيها أيضا مؤخرا.

ورد عليه بالديار اليمينية أحمد بن محمد بن لقمان ، المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ بكتاب سماه « البحار المغرقة » ذكره الشوكانى فى البدر الطالع ١ : ١١٨.

وفى القرن الحادى عشر

طمع السلطان مراد الرابع العثمانى (١٠٣٢ - ١٠٤٩ هـ) فى العراق - وكان - تحت سلطة الدولة الصفوية - فعزم على حرب إيران وهو يعلم أنه لا قبل له بالحكم الصفوى ، فلجأ إلى إثارة الطائفية من جديد ، واستنجد بعلماء السوء علماء البلاط ، ليفتوه بجواز إثارة الحرب الداخلية بين المسلمين ، وإباحة سفك الدماء المحرمة وقتل النفوس

(٥) حبلرود : من قرى الرى ، فى شرقها ، فى طريق مازندران (طبرستان).

(٦) منه نسخة كتبت سنة ١٠٠١ هـ ، فى مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف الاشرف.

ونسخة فى مكتبة الامام الرضا عليه السلام فى مشهد ، رقم ٣٩٨.

(٧) منه نسخة فى مكتبة آية الله الحكيم العامة فى النجف الاشرف ، رقم ١٩٧ .

ص: ٣٩

المحترمة ، فلم يجرأ أحد منهم على ذلك إلا شاب (٨) يدعى نوح أفندى ، من أذئاب المنافيين ، ومن دعاة التفركة ، حريص على الدنيا ، فأفتى حسب ما يهواه السلطان وباع دينه دنيا غيره ، فأصدر فتوى بتكفير الشيعة تحت عنوان : من قتل رافضيا واحدا وجبت له الجنة !! سببت قتل عشرات الالوف ، فدارت رحى الحرب الداخلية تطحن المسلمين من الجانبين طيلة سبعة أشهر ، إبتداء من ١٧ رجب سنة ١٠٤٨ - ٢٣ محرم سنة ١٠٤٩ = ١٥ | ١١ | ١٦٣٨ - ١٧ | ٥ | ١٦٣٩ حيث عقدت معاهدة الصلح فى مدينة قصر شبيرين وأدت إلى انتهاء الحرب. ولكن ما إن خمدت نيران الحرب إلا وأشعلوا نيران الفتنة لآبادة الشيعة داخل الرقعة العثمانية استنادا إلى هذه الفتوى ، فأخذ السيف منهم كل مأخذ ، وأفضعها مجزرة حلب القمعية ، فكانت حلب أشد البلاد بلاء وأعظمها عناء لانها شيعية منذ عهد

(٨) توفى نوح أفندى الحنفى فى عام ١٠٧٠ هـ ، ولم يؤرخوا ولادته ، فلو قدر أنه عاش سبعين سنة فعند الفتوى - فى سنة ١٠٤٨ هـ - يكون ابن ٥٨ سنة ، ولو كان عمر ثمانين سنة يكون عندها ابن سنة ، ولاشك أنه كان يتواجد عند ذاك من شيوخ الاسلام ومشيخة الدولة العثمانية عشرات العلماء ممن هو مقدم على نوح فى سنه وعلمه وفقهه وشعبيته ولكنهم صمدوا أمام ضغط البلاط ولم يجرأ أحد منهم على إصدار كلمة واحدة توجب الشقاق والتفريق بين المسلمين وتتخذ ذريعة لسفك الدماء ، وسبى النساء ، وذبح الابرياء وهتك الاعراض ، ونهب الاموال ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : « من أعان على دم امرىء مسلم ، ولو بشرط كلمة ، كتب

بين عينيه يوم القيامة : آيس من رحمة الله » [كنز العمال ١٥ : ٣١ بألفاظ مختلفة ومصادر شتى ، عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس] .

وفى رواية : « لو أن أهل السماوات وأهل الارض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم فى النار ، لو أن أهل السماء والارض اجتمعوا على قتل رجل مسلم لعذبهم الله بلا عدد ولا حساب » [كنز العمال ١٥ : ٣٣] .

وهذا أمر متسالم عليه بين الفريقين ، مروى بالطريقين ، فقد روى الكلينى فى الكافى ٢ : ٣/٢٧٤ ، والصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢٠١/٤٨ ، وفى عقاب الاعمال : ٣٢٤ ، والبرقى فى كتاب المحاسن ، ٨٠/١٠٣ ، وفيه عن أبى جعفر عليه السلام ، والشيخ الطوسى فى أمالية ٢٠١/١ ، عن الامام الصادق عليه السلام ، « من أعان على [قتل] مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه : آيس من رحمتى » . وروى الكلينى فى الكافى ٧ : ٨/٢٧٢ ، والصدوق فى كتاب من لا يحضره الفقيه ٤ : ٢١٤/٧٠ ، وفى عقاب الاعمال : ٣٢٨ ، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم : « الذى بعثنى بالحق لو أن أهل السماء والارض شركوا فى دم امرىء مسلم [أ] ورضوا به لاكبهم الله على مناخرهم فى النار » . وما رواه الفريقان فى هذا المعنى كثير ، راجع « وسائل الشيعة » ٨ : ٦١٧ - ٦١٨ و ١٩ : ٨ و « مستدرک الوسائل » ٣ : ٢٥٠ - ٢٥١ .

ص: ٤٠

الحمدانيين ، فجردوا فيهم السيف قتلا ونهبا وسبيا وسلبا ، فلم يبق منهم إلا من لجأ إلى القرى والضواحي . والفتوى - بنصها العربى - مدرجة فى كتاب « العقود الدرية فى تنقيح الفتاوى الحامدية » ص ١٠٢ من الجزء الاول (٩) ، جاء فيها :

« ومن توقف فى كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم ، فهو كافر مثلهم !... » إلى أن يقول فى ص ١٠٣ : « فيجب قتل هؤلاء الاشرار الكفار ، تابوا أولم يتوبوا .. ولا يجوز تركهم عليه بإعطاء الجزية ، ولا بأمان مؤقت ولا بأمان مؤبد... ويجوز استرقاق نساءهم ، لان استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب جائز ، وكل موضع خرج عن ولاية الامام الحق ! فهو بمنزلة دار الحرب ، ويجوز استرقاق ذرارهم تبعاً لامهاتهم » .

أقول : « كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا » فإننا لله وإنا إليه راجعون.. الله يعلم سفكت هذه الفتوى من دم حرام ، وقتلت من نفوس محترمة ، فقد راح ضحيتها فى مجزرة حلب القمعية وحدها أربعون ألفا من الشيعة ، وفيهم الالوف من الشرفاء من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فأرسل السيد شرف الدين على حجة الله الشولستانى - من علماء النجف الاشراف آنذاك - هذه الفتوى إلى إيران للسعى فى وضع حد لهذه المجازر .

فتصدى له الشيخ عز الدين على تقى الطغائى الكمرى ، قاضى شيراز ، وشيخ الاسلام بأصفهان ، المتوفى سنة ١٠٦٠ هـ ، فألف فى الرد عليه وفى تنفيذ مزاعمه وإبطال مفترياته كتابا حافلا سماه « الجامع الصفوى » (١٠) .

(٩) ونسخة الاصل من نص الفتوى الصادرة بالتركية لازالت محفوظة في خزائن البلاط العثماني ، ونشرت في الفترة الاخيرة في الجزء الثاني من كتاب « لا مذهب لرى » وقد طبع في إسلامبول باللغة التركية ، وطبعت فيه الفتوى عن النسخة الاصلية المحفوظة في مركز الوثائق في مكتبة طوب قپوسراى ، وهى مكتبة البلاط .
(١٠) من « الجامع الصفوى » نسختان في مكتبة الامام الرضا عليه السلام ، فى مشهد ، برقم ١٢٧ ورقم ٩٧٧٣ ، ذكرتا في فهرسها ١١ : ١١٧ .

وفى مكتبة السيد المرعى العامة ، فى قم ، ثلاث نسخ بالارقام ٢٩٠ و ٣٦٥٤ و ٤٠٤٦ ، مذكورة فى - فهرسها ١ : ٣٣٥ و ١٠ : ٤٩ و ١١ : ٤٦ .

ص: ٤١

كما خصص المغفور له العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الفصل التاسع من كتابه القيم « الفصول المهمة فى تأليف الامة » لهذه الفتوى والرد عليها جملة جملة .
كما تجد الرد الوافى والجواب الشافى على هذه الفتوى المشؤومة فى الاجزاء غير المطبوعة من كتاب « الغدير » لشيخنا الحجة العلامة الامينى رحمة الله عليه .

القرن الثانى عشر

ظهر كتاب فى التهجم على الشيعة باسم « الصواعق الموبقة » لمؤلف يدعى نصر الله الكابلى ، وهو نكرة لم يعرف ، ولا ترجم له فى معاجم التراجم ، كما أتيلم أعر على من أعاره اهتماما فرد عليه .

لو كل كلب عوى أقمته حجرا * لا صبح الصخر مثقالا بدينار

ولعلمهم استغنوا عن الرد عليه بردودهم الكثيرة على كتاب « تحفه اثنى عشرية » إذ هو يعتبر ترجمة له ومسروقا منه .

القرن الثالث عشر

ربما كان الخلاف القائم بين الطائفتين يرتكز على أمر الخلافة فالصراع الفكرى كان يدور حولها عبر القرون الغابرة .

ثم ظهر المولى عبد العزيز الدهلوى فسعى لتوسيع شقة الخلاف وتعديته إلى كل النواحي والاطراف ، فلم ، يقف فى تهجمه على الشيعة عند مباحث الامامة والخلافة شأن من تقدمه ، ولكنه أسرف وأفرط فتنجوز الامامة إلى النبوة ، ثم لم يقف عندها حتى تعداها إلى الالهيات والمعاد والخلافات الفقهية وغيرها وغيرها ، ووضع كتابا لهذا الغرض سماه « تحفه اثنى عشرية » وجعله اثنى عشر بابا .

فالباب الاول فى تاريخ الشيعة وفرقها .

والباب الثانى فى مكائدها !

والباب الثالث فى أسلافها وكتبها.
والباب الرابع فى رواة الشيعة وأخبارها.
والباب الخامس فى الالهيات.

ص: ٤٢

والباب السادس فى النبوات.
والباب السابع فى الامامة.
والباب الثامن فى المعاد.
والباب التاسع فى المسائل الفقهية.
والباب العاشر فى المطاعن.
والباب الحادى عشر فى الخواص الثلاث ، وهى الاوهام والتعصبات والهفوات.
والباب الثانى عشر فى الولاء والبراء.

وسبقه إلى ذلك - كما تقدم - نكرة شاذ مثله يدعى نصر الله الكابلى ، فألف كتابا بادرفيه إلى توسيع شقة الخلاف وتسريتها إلى أبعد الحدود فى كتاب سماه « الصواعق الموبقة » طرق فيه هذه الابواب كلها ، بحيث يعد كتاب التحفة ترجمة له أول سرقة منه.

وما إن ظهر الكتاب (تحفه اثنى عشريه) إلا وانتالت عليه الردود من كل حذب وصوب ، وتناوله أعلام الطائفة وأبطال ذلك العصر ، المدافعون عن الحق ، المجاهدون فى الله وإعلاء كلمته والحفاظ على دينه ، فردوا عليه أباطيله وزيفوا تمويهاته جملة وتفصيلا.

فمنهم من نقض الكتاب كله ، ومنهم من نقض منه بابا أو أكثر ، فمن الفريق الاول :

١ - الشيخ جمال الدين أبو أحمد الميرزا محمد بن عبد النبى بن عبد الصانع النيسابورى الهندى الاكبر آبادى الاخبارى ، المقتول سنة ١٢٣٢ هـ

له مشاركة فى كثير من العلوم وألف كتباً كثيرة متنوعة ومنها كتابه فى الرد على التحفة الاثنى عشرية بكامله ، سماه « سيف الله المسلول على مخربى دين الرسول » ولقبه بـ « الصارم البتار لقد الفجار وقط الاشرار والكفار » ، كبير فى ست مجلدات.

الذريعة ١٠ : ١٩٠ و ١٢ : ٢٨٨ و ١٥ : ٣ ، الاعلام للزرکلى ٦ : ٢٥١ ، معجم المؤلفين ٩ : ٣١ ، أعيان الشيعة ٩ : ٣٩٢ ،

٢ - الميرزا محمد بن عناية أحمد خان الكشميرى الدهلوى ، الملقب بالكامل

ص: ٤٣

والمشتهر بالعلامة ، نزيل لكهنو ، المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ

كتب السيد إعجاز حسين الكنتورى عن حياته كتابا مفردا وترجم له فى كتابيه « شذور العقيان » و « كشف الحجب » ص ٥٧٩.

وأشهر كتبه وأحسنها هو كتابه « نزهة الاثنى عشرية فى الرد على التحفة الاثنى عشرية » نقض فيه أبوابه الاثنى عشر كلها ، أفرد لنقض كل باب مجلدا ولكن الذى تم تأليفه وانتهى تبييضه وطبع وانتشر هو خمسة مجلدات طبعت بالهند سنة ١٢٥٥ وهى الاول والثالث والرابع والخامس والتاسع (١١).

ومن مجلده السابع مخطوطة فى المكتبة الناصرية فى لكهنو ، وهى مكتبة آل صاحب العباكات ، وعنها مصورة فى مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى أصفهان.

ومن مجلده الثامن مخطوطة فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق ، برقم ٢٨٠٩ ، وصفت فى فهرسها ٩ : ٩٢ .
ومن الاجزاء المطبوعة توجد نسخ مخطوطة فى المكتبة الناصرية بالهند ، وفى المتحف الوطنى فى كراچى ، وصفها المنزوى فى الفهرست الموحد للمخطوطات الفارسية فى البكاستان ٢ : ١١٩٩ .

ولمؤلف النزهة ترجمة مطولة فى كتاب « نجوم السماء » ص ٣٥٢ ، - ٣٦٢ .

٣ - المولوى حسن بن أمان الله الدهلوى العظيم آبادى ، نزىل كربلاء ، المتوفى حدود سنة ١٢٦٠ هـ .

ترجم له شيخنا رحمه الله فى « الكرام البررة » من طبقات أعلام الشيعة ، ص ٣٠٨ ، وعدد مؤلفاته .

له كتاب « تجهيز الجيش لكسر صنمى قريش » فى الرد على التحفة الاثنى عشرية ، توجد مخطوطة منه فى مكتبة السيد المرعشى العامة فى قم ، كتبت فى القرن الثالث عشر .

(١١) كذا ذكر شيخنا - رحمه الله - فى الذريعة ٢٤ : ١٠٨ - ١٠٩ ، والكنتورى فى « كشف الحجب » ص ٥٧٩ ، ولكن مشار ذكر فى فهرسه للمطبوعات الفارسية - فهرست كتابهاى چاىى فارسى ٢ : ٣٢٦٥ - أن المطبوع منه تسع مجلدات .

ص : ٤٤

نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦ : ٣٦١ ، فهرس المخطوطات الفارسية للمنزوى ٢ : ٩٠٦ .
ومن الفريق الثانى وهم الذين لم تسع أعمارهم لنقض الكتاب كله وإنما نقضوا بعضه ، فمنهم من استهدف منه بابا واحدا فركز عليه اهتمامه ، وكرس فيه جهوده ، وصب عليه ردوده ، كصاحب « عباكات الانوار » رحمه الله ، حيث اختار الباب السابع منه ورد عليه بمنهجيته ، وخص كل حديث من أحاديث منهجه الثانى بمجلد ضخم أو أكثر فأشبع القول فيه ، ولم يترك شاردة ولا واردة إلا وتكلم عليها ، وسيأتى الكلام عنه بالتفصيل .

ومنهم من طرق منه أكثر من باب ، فرد على كل باب بكتاب مفرد ضخم وإليك الردود الموجهة إليه بابا ، بابا :

الباب الاول

من كتاب تحفه اثنى عشرية

فى تاريخ الشيعة

فممن رد عليه المتكلم المحقق العلامة السيد محمد قلى بن السيد محمد حسين اللكهنوى الكنتورى ، المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ ، وهو والد السيد حامد حسين مؤلف كتاب « عبقات الانوار » .
قال فى « كشف الحجب » ص ٥٢٤ : « كان - أعلى الله درجته - ملازما للتصنيف وترويج شعائر الله وذبح شبهات المخالفين ليلا ونهارا ، كثير العبادة ، حسن الخلق ، منقطعا عن الخلق... » .
فقد رد على الباب الاول : بكتاب « السيف الناصرى » وقد طبع بالهند ، كما ألف فى الرد على كل من الباب الثانى والسابع والعاشر والحادى عشر كتبا ضخمة وسمى المجموع بـ « الاجناد الاثنا عشرية المحمدية » يأتى كل منها فى بابه .
ثم إن الفاضل الرشيد تلميذ صاحب التحفة ألف رسالة حاول فيها الاجابة عن ردود السيد والانتصار لاستاذة ، فرد عليه السيد محمد قلى بكتاب سماه « الاجوبة الفاخرة فى الرد على الاشاعرة » .

ص: ٤٥

الذريعة : ٤ : ١٩٢ - ١٩٣ و ١٢ : ٢٩٠ و ١٠ : ١٩٠ و ١ : ٢٧٧ و ٢٦ : ٢٩ ، كشف الحجب : ٢٤ ، نجوم السماء : ٤٢٢ ، نزهة الخواطر ٧ : ٤٦٠ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢٢٠ ، دراسات فى كتاب العبقات : ١٣٠ ، أعيان الشيعة ٩ : ٤٠١ .

الباب الثانى

فى المكائد

رد عليه السيد محمد قلى - المتقدم - أيضا بكتاب سماه « تقليب المكائد » طبع بالهند ، فى كلكتة ، سنة ١٢٤٢ هـ ، وهو أحد الاجناد الاثنى عشر .

الذريعة : ٤ : ١٩٣ و ٣٨٩ و ١٠ : ١٩٠ ، نجوم السماء : ٤٢٢ ، نزهة الخواطر ٧ : ٤٦١ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢٢٠ ، كشف الحجب : ١٣٧ .

الباب الثالث

فى الاسلاف

رد عليه الميرزا محمد بن عناية أحمد خان الكشميرى الدهلوى ، وهو أحد أجزاء كتابه « نزهة اثنى عشرية » ومن مجلداته الخمسة المطبوعة بالهند سنة ١٢٥٥ هـ .

الباب الرابع

فى اصول الحديث والرجال

١ - رد عليه الميرزا محمد - المتقدم - ، وهو من أجزاء كتابه « نزهة اثنى عشرية » ومن مجلداته المطبوعة سنة ١٢٥٥ هـ .

٢ - وممن رد على هذا الباب أيضا ، المولوى خير الدين محمد الهندى الاله آبادى ، بكتاب سماه « هداية العزيز » (هدية العزيز) .

الذريعة : ٢٥ : ٢١٢ ، كشف الحجب : ٦٠٥ ، نزهة الخواطر ٧ : ١٦٣ ، طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة) ٢ : ٥١٠ ، تكملة نجوم السماء ١ : ٤٢١ .

الباب الخامس

فى الالهيات

١ - رد عليه المتكلم المجاهد الفقيه المحقق السيد دلدار على بن محمد معين النقوى الهندى النصير آبادى اللكهنوى ، الملقب بممتاز العلماء ، والمشتهر بغفران ماب المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ .
 شيخ أعلام الطائفة فى الديار الهندية ، واستاذ علمائها ، ولد سنة ١١٦٦ هـ ، واتجه إلى طلب العلم ، قرأ الالهيات فى بلاده ، ثم هاجر عام ١١٩٣ هـ إلى العراق - وحضر فى كربلا أبحاث الاستاذ الاكبر الوحيد البهبهانى والفقيه المدقق السيد على الطباطبائى - صاحب الرياض - والعلامة الجليل السيد مهدي الشهرستانى ، ثم رحل إلى النجف الاشرف وأفاد من أعلامها البارزين ، ولازم دروس السيد مهدي بحر العلوم ، ثم زار مشهد الامام الرضا عليه السلام بخراسان سنة ١١٩٤ ، وحضر دروس السيد مهدي الشهيد ، ثم قفل راجعا إلى بلاده وأقام فى لكهنو ، وقام بأعباء الوظائف الشرعية ، ونهض لخدمة الدين الحنيف وترويج الشريعة الاسلامية ونشر مذهب أهل البيت ، ومكافحة سائر الفرق .

ترجم له عبد الحى اللكهنوى فى « نزهة الخواطر » ترجمة حسنة ، وقال : « ثم إنه بذل جهده فى إحقاق مذهبه وإبطال غيره لاسيما الاحناف والصوفية والابخارية حتى كاد يعم مذهبه فى بلاد إود ويتشيع كل من الفرق ... » .

وهو أول من أقام الجمعة والجماعة فى تلك البلاد وأسس الحوزة العلمية وربى جماعة من العلماء وألف كتبا قيمة أهمها كتاب « عماد الاسلام » كتاب مبسوط فى علم الكلام والاصول الخمسة الاعتقادية ويسمى « مرآة العقول » أيضا فى خمسة مجلدات ضخام ، طبع منه أربعة مجلدات وهى التوحيد والعدل والنبوة والمعاد .
 وألف فى الرد على « تحفه اثنى عشرية » خمسة كتب ، يأتى كل منها فى بابيه ومنها كتابه فى الرد على هذا الباب وسماه « الصوارم الالهيات فى قطع شبهات عابد العزى واللات » طبع بالهند سنة ١٢١٥ هـ ، ورد عليه أسد الله الملتانى بكتاب سماه « تنبيه السفية » !

طبقات أعلام الشيعة (الكرام البررة) ٢ : ٥١٩ - ٥٢٣ ، أعيان الشيعة ٦ : ٤٢٥ ، أحسن الوديعه ١ : ٤ - ٩ ، الذريعة ١٠ : ١٩٠ و ١٥ : ٩٢ و ٣٣٠ ، نزهة الخواطر ٧ : ١٦٦ ، كشف الحجب : ٣٧٢ ، نجوم السماء : ٣٥٠ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢٢٠ ، الاعلام ٢ : ٣٤٠ ، معجم المؤلفين ٤ : ١٤٥ ،

٢ - ومن الردود على هذا الباب ، المجلد الخامس من كتاب « نزهة اثني عشرية » للميرزا محمد بن عناية أحمد خان الكشميري الذي تقدم ذكره.

الباب السادس

في النبوات

١ - رد عليه السيد دلدار على - المتقدم - بكتاب سماه « حسام الاسلام وسهام الملام » طبع في كلكته بالهند سنة ١٢١٥ هـ

الذريعة ٧ : ١٢ و ١٠ : ١٩٠ ، نجوم السماء : ٣٥٠ ، كشف الحجب : ١٩٥ ، نزهة الخواطر ٧ : ١٦٨ ، الثقافة الاسلامية في الهند : ٢١٩ .

الباب السابع

في الامامة

١ - وقد رد عليه العلامة الحجة السيد دلدار على التقوى النصير آبادي ، الذي رد على الباب الخامس في الالهيات ، وسماه « الصوارم الالهيات » فقد رد على هذا الباب - في أبحاث الامامة وسماه « خاتمة الصوارم » كما ألف في الرد على عدة أبواب اخرى مما تقدم ويأتي.

٢ - وممن نقض هذا الباب أيضا ابنه العلامة السيد محمد بن السيد دلدار على - المتقدم - الملقب بسليمان العلماء ، والمتوفى سنة ١٢٨٤ هـ ، فقد ألف في الرد على هذا الباب كتابين ، كتاب في الامامة باللغة العربية ردا على هذا الباب من التحفة وآخر بالفارسية سماه « البوارق الموبقة » وقد طبع بالهند.

نزهة الخواطر ٧ : ٢١٥ ، الثقافة الاسلامية : ٢١٩ ، كشف الحجب ٨٨ ، الذريعة ٣ : ١٥٤ ، و ١٠ : ١٩٠ ، أحسن الوديعه ١ : ٤١ .

ص: ٤٨

٣ - ومنهم السيد جعفر أبو على خان بن غلام على الموسوي البنارسي ، ثم الدهلوي ، تلميذ الميرزا محمد مؤلف « نزهة اثني عشرية » فقد رد على هذا الباب بكتاب سماه « برهان الصادقين » رتبته على أبواب وفصول ، وفي الباب التاسع منه تطرق إلى مسائل المسح والمتعة ونحوها.

وله مختصره أيضا سماه « مهجة البرهان ».

كشف الحجب : ٥٧٢ ، الذريعة ٣ : ٩٧ و ١٠ : ١٩٠ و ٢٣ : ٢٨٨ ، الكرام البررة : ١ : ٢٣٣ ، تكملة نجوم السماء ١٧ : ٤٢٧ ، نزهة الخواطر ٧ : ١٧ ،

٤ - ومنهم الاية الباهرة سيد المجاهدين السيد حامد حسين ، فقد رد على هذا الباب بكتاب « عبقات الانوار » وهو أهم الردود على هذا الباب ، بل هو أحسن الردود على « تحفه اثني عشرية » ، بل هو أجل ما ألف في الامامة ، قال عنه شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله : « هو أجل ما كتب في هذا الباب من صدر الاسلام إلى الان ، يقع في أكثر من عشر مجلدات كبار... » (١٢).

٥ - ومنهم العلامة الكبير السيد محمد قلى ، والد صاحب العباقت ، ألف فى الرد على هذا الباب كتاب « برهان السعادة » كما رد على غير واحد من أبواب التحفة مما تقدم ويأتى .
الذريعة ٣ : ٩٦ و ١٠ : ١٩٠ ، كشف الحجب : ٨٤ وقال : « وهو من أحسن ما كتب فى الامامة » ، نزهة الخواطر ٧ : ٤٦١ ، نجوم السماء : ٤٢٢ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢٢٠ .
٦ - ومنهم العلامة السيد المفتى محمد عباس الموسوى التستري الجزائرى ، المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ، صاحب المؤلفات الكثيرة المنوعة ، واستاذ صاحب العباقت ، ألف فى الرد على الباب السابع من التحفة كتاب « الجواهر العبقريّة » المطبوع بالهند ، تناول فيه الشبه التى أوردها صاحب التحفة على غيبة الامام المهدي عليه السلام وعجل الله فى ظهوره فرد عليه بأحسن رد .
الذريعة ٥ : ٢٧١ و ١٠ : ١٩٠ .

(١٢) نقباء البشر: ٣٤٨ ، أقول : سيأتى الكلام عنه وعلى كل واحد من مجلداته بالتفصيل ، إذ هو المقصود - والهدف من هذا المقال ، وإنما ذكرنا غيره تبعا وتمهيدا له .

ص: ٤٩

كما ألف السيد دلدار على النقوى أيضا رسالة فى الغيبة ردا على التحفة .
نزهة الخواطر ٧ : ١٦٨ ، الذريعة ١٦ : ٨٢ ، كشف الحجب : ٢٨٥ .
الباب الثامن
فى المعاد
رد عليه السيد دلدار على النقوى ، المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ ، بكتاب سماه « إحياء السنة وإماتة البدعة بطعن الاسنة » طبع بالهند سنة ١٢٨١ هـ ، وللمؤلف ردود على أبواب اخرى مما تقدم ويأتى .
الذريعة ١ : ٢٧١ و ١٠ : ١٩٠ ، الكرام البررة ٢ : ٥٢٠ ، نزهة الخواطر ٧ : ١٦٧ ، كشف الحجب : ٢٨ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢١٩ .
وممن رد على هذا الباب الميرزا محمد بن عناية أحمد خان ، فالمجلد الثامن من كتابه « نزهة اثنى عشرية » رد على هذا الباب من « تحفه اثنى عشرية » وهو موجود فى مكتبة البرلمان الايرانى السابق برقم ٢٨٠٩ كما تقدم .
الباب التاسع
فى المسائل الفقهية الخلافية
فممن رد عليه الميرزا محمد بن عناية أحمد خان الكشميرى ، المتوفى سنة ١٢٣٥ هـ ، خص المجلد التاسع من كتابه القيم « نزهة اثنى عشرية » فى الرد على هذا الباب ، وهو مطبوع بالهند سنة ١٢٥٥ هـ .
ثم ألف المولى أفراد على الكالپوى فى الرد على هذا المجلد من النزهة كتاباً سماه « رجوم الشياطين » فرد عليه السيد جعفر أبو على خان الموسوى البنارسى بكتاب سماه « معين الصادقين » .

كشف الحجب : ٥٣٦ ، الذريعة ٢١ : ٢٨٥.

ولصاحب النزهة - رحمه الله - كتاب آخر في الرد على الكيد الثامن من هذا الباب حول المنعة ومسح الرجلين ، منه مخطوطة في المكتبة الناصرية ، وهي مكتبة آل صاحب العبقات في لكهنو ، وعنها مصورة في مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة في

ص: ٥٠

أصفهان.

كما أن الشيخ أحمد بن محمد على الكرمانشاهي ، حفيد الاستاذ الاكبر الوحيد البهبهاني رحمه الله ، والمتوفى سنة ١٢٣٥ هـ ، له في الرد على هذا الموضوع من الباب التاسع كتابا سماه « كشف الشبهة عن حلية المنعة » ، منه مخطوطة في المتحف الوطني في كراچی ، كتبت سنة ١٢٢٧ هـ (١٣).

الكرام البررة : ١٠٠ ، الذريعة ١٨ : ٣٩.

الباب العاشر

في المطاعن

١ - ممن رد على هذا الباب هو السيد محمد قلي الكنتوري ، والد صاحب العبقات ، نقضه بكتاب سماه « تشييد المطاعن لكشف الضغائن » وهو كبير في مجلدين ضخمين ، الاول منهما يشتمل على أربعة أجزاء في نحو ألفى صفحة ، وثانيهما في ٤٤٢ صفحة ، فالمجموع خمسة أجزاء طبعت بالهند على الحجر سنة ١٢٨٣ هـ ، ملؤها فوائد وتحقيقات قيمة بها تعرف مقدرة المؤلف العلمية وسعة اطلاعه وتوسعه في الكلام.

ذكره في كشف الحجب ص ١٢٢ وقال : « وهو كتاب لم يطلع أحد على مثيله ، ولم يظفر الزمان بعديله ، حاو على إزمات شديدة وإفحامات سديدة ، اشتمل على ما لم يشتمل عليه كتاب الاجوبة الشافعية بفصل الخطاب...».

الذريعة ٤ : ١٩٢.

واعيد طبع قسم منه بالافست في إيران ، كما اعيد طبع قسم منه في الباكستان على الحروف.

٢ - وممن رد على هذا الباب سلطان العلماء السيد محمد بن السيد دلدار على النقوى النصير آبادي الهندي ، المتوفى سنة ١٢٨٤ هـ.

ترجم له عبد الحى اللكهنوى في نزهة الخواطر ٧ : ٤١٥ فقال : « مجتهد الشيعة وإمامهم في عصره ، ولد سنة ١١٩٩ ، واشتغل بالعلم على والده من صباه ، ولازمه ، ملازمة

(١٣) الفهرس الموحد للمخطوطات الفارسية في الباكستان ٢ : ١١٦٩ .

طويلة ، وفرع من تحصيل العلوم المتعارفة وله نحو ١٩ سنة ، فتصدى للدرس والافادة ، وأجازته والده سنة ١٢١٨ ، وأخذ عنه إخوته وخلق كثير من العلماء ، وكان ممن تبحر في الكلام والاصول ، وحصل له جاه عظيم عند الملوك ، لاسيما أمجد على شاه اللكهنوى ، لقبه بسلطان العلماء وولاء الافتاء ، وكان يأتي عنده فى بيته... له مصنفات عديدة منها كتابه فى مبحث الامامة جوابا عما اشتمل عليه التحفة .»
 وذكره فى كتابه الثقافة الاسلامية فى الهند - ص ٢١٩ - عند عد متكلمى الشيعة فى الهند ووصفه بقوله : « فاق والده... » (١٤).

أقوله : له فى الرد على مباحث هذا الباب كتاب « طعن الرماح » بحث فيه قصة فدك والقرطاس وإحراق باب فاطمة عليها السلام وتطرق فى الخاتمة إلى قصة شهادة الحسين عليه السلام ، وفرغ منه فى رجب سنة ١٢٣٨ ، وطبع بالهند سنة ١٣٠٨ هـ -

ورد عليه الشيخ حيدر على الفيض آبادى وسماه « نقض الرماح فى كبد النباح » !
 ٣ - وممن رد على هذا الباب السيد أبوعلى خان جعفر الموسوى الهندى ، رد عليه بكتاب سماه « تكسير الصنمين ».

الباب الحادى عشر

فى الاوهام والتعصبات والهفوات

وممن رد عليه السيد محمد قلى الكنتورى ، المتوفى سنة ١٢٦٠ هـ -
 رد على هذا الباب بكتاب سماه « مصارع الافهام لقلع الاوهام ».
 كشف الحجب : ٥٢٤ ، الذريعة ٢١ : ٩٧ .

الباب الثانى عشر

فى الولاء والبراء وسائر المعتقدات الشيعية

وهو آخر أبواب التحفة ، رد عليه السيد دلدار على النقوى النصير آبادى ، المتوفى

(١٤) تقدم ذكر والده فى الكلام على الباب الخامس.

سنة ١٢٣٥ هـ ، الذى تقدم ذكره عند الكلام على الباب الخامس ، فقد رد عليه بكتاب سماه « ذوالفقار » أجاب فيه عن كل الشبه التى وجهها صاحب التحفة على غيبة الامام المهدي عليه السلام فى الباب السابع - فى الامامة - ثم أعادها هنا عند كلامه عن معتقدات الطائفة ، طبع بالهند سنة ١٢٨١ هـ -

كشفت الحجب : ٢٢١ ، الذريعة : ١٠ : ٤٤ و ١٩٠ ، مشار ٢ : ١٦٠٥ ، نجوم السماء : ٣٤٤ ، الثقافة الاسلامية فى الهند : ٢١٩.

القرن الرابع عشر

كلنا يتصور أن حلول القرن الرابع عشر قد أنهى القرون المظلمة وجاء بعصر النور والحضارة والتفتح ، وذهب بالعصبية العمياء والطائفية الممقوتة ، لكن مع الاسف نرى الامر على العكس من ذلك تماما ، فربما كان ما يكتب فى القرن الغابرة فى مهاجمة الشيعة وإن كان مكابرة وتمحلات سخيفة لكنها كانت تظهر بمظهر نقاش علمى وجدل كلامى.

وأما فى القرن الرابع عشر ، فلا ترى إلا اجترارا لما تقيأه السابقون ، واستيرادا من بلاد نائية ولغة اخرى ، كمختصر التحفة الاثني عشرية ، فإنه منقول من الهند إلى العراق ، ومن الفارسية إلى العربية ، فرد عليه الشيخ مهدي الخالصى بثلاثة مجلدات ، ورد عليه الفقيه المتتبع شيخ الشريعة الاصفهاني ، المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ وهذا الجزء الاول من كتاب « مرآة التصانيف » وهو فهرس إجمالى للنتاج الفكرى الهندى والباكستانى فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر ، وقد طبع ف الباكستان سنة ١٤٠٠ هـ ، رتبه حسب الموضوعات وعقد فى ص ٢٧٠ بابا عنوانه « رد شيعة » ذكر فيه ٥٩ كتابا بهذا الصدد ، ٥٧ منها من مؤلفات القرن الرابع عشر سوى ما ذكر فى العناوين الاخر كالعقائديات والفقهيات وما شابه.

ثم انحطاط إلى الجهل المطبق وإسفاف إلى السباب المقذع ، فليس هناك إلا شتائم وأكاذيب وتهم وأباطيل ، ومن نماذج ذلك مخاريق القصيمي وموسى جار الله ومبغض الدين الخطيب والجبهان وو. وقد انطلق أعلام الطائفة من موقفهم الدفاعى فردوا بأباطيلهم وزيفوا

ص: ٥٣

تمويهاتهم وفضحوا أكاذيبهم ، منهم شيخنا الحجة العلامة الامينى تغمده الله برحمته ، فى الجزء الثالث من موسوعته القيمة « الغدير » ، وسيد الاعيان السيد محسن الامين فى مقدمة « أعيان الشيعة » وفى كتابه « نقض الوشيعة » ، والعلامتين الجليلين الشيخ لطف الله الصافى والشيخ سلمان الخاقانى فى ردهما على مبغض الدين وووو...

القرن الخامس عشر

ها نحن فى بدايات هذا القرن لم نعش منه إلا بضع سنين ، ولم يمض منه عقد واحد ! ولكن الإحصائيات تثبتك بالمدهش المقلق ، ففى العام الماضى وحده ! - صدر فى الباكستان وحدها ! ستون كتابا تهاجم الشيعة طبع منها ثلاثون مليون نسخة !!

وفى السنيتين قبل العام الماضى صدر فى الباكستان فقط مائتا كتاب تهاجم الشيعة ، فيا قاتل الله السياسة.. قاتل الله النفط السعودى.. قاتل الله الدولار الأمريكى... وإلى الله المشتكى.

ولنترك كل هذا ولنعد إلى ما كان هو الغرض والقصد من هذا المقال ، وهو الاشادة بكتاب « عبقات الانوار » وبمؤلفه العملاق المجاهد البطل السيد حامد حسين اللكهنوى ، المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ ، وذلك بمناسبة مرور قرن على وفاته رحمة الله عليه.

كلمة عابرة عن صاحب العبقات وكتابه

قد عرفت فيما تقدم أن الباب السابع من كتاب « تحفه اثني عشريه » فى الامامة ، قد رد عليه ونقضه جمع من أعلام الطائفة وأبطال العلم والجهاد سبق الاشادة بهم وبجهودهم المباركة ، وفى طليعتهم العلامة السيد حامد حسين - رحمه الله تعالى - وأرجأنا الكلام على ذلك بشيء من البسط إلى هنا ، فنقول:

خصص مؤلف التحفة الباب السابع منه بالامامة ورتبه على منهجين :

الاول : فى الايات القرآنية ، مما استند إليه الشيعة فى إثبات الامامية ، واكتفى منها بست آيات وحاول تأويلها والنقاش فى دلالاتها.

والمنهج الثانى : فى الاحاديث ، واقتصر منها على اثني عشر حديثا ، موهما الناس

ص: ٥٤

أن هذا كل ما تمتلكه الشيعة فى دعم ما تذهب إليه ، وحاول جهده الخدشة إما فى إسنادها أوفى دلالتها. فتصدى له هذا المجاهد البطل ورد عليه فى هذا الباب وأفرد لكل حديث مجلد أو أكثر ، فنقض كلامه حرفا حرفا فى عدة مجلدات ضخام ، وأشبع القول فى كل جوانب البحث ، بإيراد الأدلة والنصوص والشواهد والمتابعات ، وتعديل الرواة واحدا واحدا ، وتوثيق المصادر المستقى منها (١٥).

وهذا مجهود كبير لا يقوم به إلا لجان تتبنى كل لجنة جانبا من ذلك ، ولكن نهض هذا العملاق بمفرده بهذا العبء الثقيل مستعينا بالله ومتوكلا عليه ، انتصارا لله ولدينه ولنبيه ولال بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم ، فأيده الله ولا شك ، ولولاه لما تم له ذلك ، وقد قال عز وجل : « ومن جاهد فينا لنهدينه سبلنا... ».

على أنه لم يعمر أكثر من ستين عاما ، ولم تكن هذه الموسوعة المدهشة نتاجه الوحيد ، بل أنتج عدة مؤلفات ضخمة قيمة منها :

استقصاء الافحام واستيفاء الانتقام ؛ ألفه فى الرد على « منتهى الكلام » لحيدر على الفيض آبادى ، وصد هجماته على الطائفة. أشبع القول فيه فى صيانة القرآن عن التحريف ، وبسط الكلام فى إثبات المهدي ووجوده عليه السلام.

قال شيخنا رحمه الله فى الذريعة ٢ : ٣١ : « يدخل تحت عشر مجلدات ، طبع بعض أجزاءه فى ثلاث مجلدات سنة ١٣١٥... ».

ومنها : افحام أهل المين فى الرد على إزالة الغين ، لحيدر على المتقدم ، وهذا أيضا فى عدة مجلدات. ولا بد لنا أن نعترف بالتقصير أمام هذا المجاهد العظيم ، فقد كان ينبغى أن يكتب عن حياته المباركة وعن أسرته الكريمة وموسوعته القيمة الخالدة عشرات الكتب ،

(١٥) وذلك على إثر قراءته عشرات الآلاف من الكتب - مطبوعها ومخطوطها - واستخراج ما فى كل كتاب مما يصلح أن يستند إليه وفهرسته على ظهر الكتاب ، فلا تجد كتابا فى مكتبته إلا عليه فهرس بخطه مستخرجا منه

فوائد تصلح أن تستخدم في هذا الصدد ، ولا وقع في يده كتاب من المكتبات الاخرى إلا وفعل به ذلك ، فقد تجد في سائر مكتبات الهند كتباً عليها خطه الشريف ، مسجلاً ما فيها من فوائد ، وبذلك تعلم أنه قد وقع بيد السيد فقراً كله وسجل عليه ملاحظاته ، ومن هذا النوع في مكتبات الهند كثير ، هذا عدا كتب مكتبته التي كانت تبلغ ٣٠٠٠٠ كتاباً .

ص: ٥٥

ولكن لم يكتب عنه فيما علمنا سوى :

- ١ - ضياء العين في حياة السيد حامد حسين : للشيخ سعادة حسين اللكهنوي دام بقاءه.
 - ٢ - سببكه اللجين في حياة ابنه السيد ناصر حسين ؛ للشيخ فدا حسين اللكهنوي.
 - ٣ - مير حامد حسين ؛ كتاب بالفارسية للاستاذ محمد رضا الحكيمي ، مطبوع.
 - ٤ - كتاب عن حياة الاسرة ورجاليتها ومكتبتها ، للاستاذ خواجه بيرى.
 - ٥ - دراسات في كتاب العباقيات ؛ للفاضل المهذب السيد على الميلاني حفظه الله ، طبع في مقدمة الجزء الاول من تعريب العباقيات ، كما نشر مستقلاً.
 - ٦ - سواطع الانوار في تقاريط عباقيات الانوار ؛ طبع في لكهنو سنة ١٣٠٣ هـ
 - ٧ - القصائد المشككة في المراثى المشككة ؛ طبع بالهند سنة ١٨٩١ م ، وهي مجموعة قصائد قيلت في رثائه رحمه الله باللغة العربية.
- فالحديث عن صاحب العباقيات رحمه الله يستدعي مجلدات ، فلندعه الان ولنعد إلى ما كنا بصدده ، وهو الحديث عن كتابه فنقول :

أما ردوده على المنهج الاول (١٦) فهي عدة مجلدات لم يكتب لها أن تقدم للطبع فلم تر النور حتى الان .
وأما ردوده على المنهج الثاني فهي أيضا عدة مجلدات ضخام طبع أكثرها في حياته رحمه الله وبعضها لم يطبع حتى اليوم ! وإليك تفاصيل ذلك:

المجلد الاول

يبحث عن حديث الغدير ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه » فتناوله المؤلف رحمه الله بدراسة شاملة إسناداً و متنناً ، فهو يقع في قسمين ضخمين .
قسم يضم أسماء الصحابة الذين رووا هذا الحديث ، وهم مائة نفس أو

(١٦) راجع ص ٥٣ .

ص: ٥٦

يزيدون ، ثم التابعين الذين رووه عن الصحابة ، ثم أتباع التابعين ، ثم الحفاظ وأئمة الحديث من غير الشيعة حسب التسلسل الزمني حتى عصر المؤلف ، مع الاسهاب فى تراجمهم وتوثيقاتهم ومصادرها ، وتوثيق تلك المصادر ، وقد أتى بالعجب العجاب مما يدهش العقول ويحير الالباب.

والقسم الثانى يتناول متن الحديث ووجوه دلالاته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، والقرائن المحتفة به الدلالة على ذلك ، ودفع شبه الخصوم ودحض كل الشكوك والاهام والتمحلات الباردة والتأويلات السخيفة ، وما إلى ذلك من دراسات وبحوث حول هذا الحديث.

وهذا المجلد طبع على الحجر بالهند بقسميه فى حياة المؤلف ، فى سنة ١٢٩٣ هـ ، فى ثلاث مجلدات ضخام. القسم الاول وهو ما يخص أسانيد الحديث ومصادره ورواياته ومخرجه ، وم يدور فى فلكها من بحوث ودراسات شاملة ومستوفاة ، طبع على الحجر فى ١٢٥١ صفحة بالحجم الكبير.

وطبع القسم الثانى سنة ١٢٩٤ فى مجلدين يزيدان على ألف صفحة.

وقد اعيد طبع القسم الاول أيضا فى طهران سنة ١٣٦٩ ، فطبع على الحروف فى ٦٠٠ صفحة بالحجم الكبير.

واعيد طبع المجلد الاول فى قم ، فطبع القسم الاول منه بتحقيق العلامة الجليل الشيخ غلام رضا مولانا البروجردى ، وقد صححه ، وخرج أحاديثه ، وقارن النصوص والنقول مع مصادرها ، وعين أرقام أجزائها وصفحاتها ، وسوف يصدر فى خمسة أجزاء.

وسوف يباشر بطبع القسم الثانى منه ، وهو عازم على متابعة المهمة والاستمرار فى طبع بقية المجلدات طبعة حروفية محققة مخرجة إن شاء الله ، وفقه الله تعالى وأخذ بناصره.

وطبع هذا المجلد أيضا بقسميه معربا ، عربيه بتلخيص السيد على الميلانى حفظه الله ، فصدر فى أربعة أجزاء فى عام ١٤٠٥ باسم « خلاصة عبقات الانوار » مع إلحاق مستدرک عليه ذكر فيه ١٨٩ عالما وراويا رووا هذا الحديث ممن لم يذكروا فى

ص: ٥٧

الاصل ، مع تراجمهم وتوثيقهم وفق منهج المؤلف فى الاصل.

كما ويطبع الان تعريب هذا القسم - مجلدى حديث الغدير - بتعريب السيد هاشم الامين الحسينى نجل المغفور له الامين العاملى سيد الاعيان ، فقد عربيه بكامله من دون حذف ، ولا تلخيص شىء ، وها هو الان تحت الطبع ولما يصدر بعد.

ثم إن المحدث الورع الشيخ عباس القمى - المتوفى سنة ١٣٥٩ - لخص هذا القسم من عبقات الانوار - قسم حديث الغدير - بمجلديه وهذبه ورتبه وسماه « فيض القدير بما يتعلق بحديث الغدير » وفرغ منه فى النجف الاشرف سنة ١٣٢١ هـ ، وبقي مخطوطاً زهاء خمسة وثمانين عاما إلى أن قبض الله له زميلنا الفاضل الشيخ رضا الاستادى فسعى فى تخريجه ، ثم نشره ، وصدر عن مؤسسة « در راه حق » فى قم سنة ١٤٠٦ ، فى ٤٦٢ صفحة.

المجلد الثانى

وهو يتناول البحث عن حديث المنزلة ، وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى عليه السلام : « ألا ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » .
أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما من الحفاظ فى الصحاح والسنن والمسانيد ، وفى الاستيعاب : « هو من أثبت الآثار وأصحها » وقد جاوز حد التواتر ، حتى أن محدثا واحدا من أعلام القرن الخامس ، وهو الحافظ أبو حازم العبدوى قال : « خرجت هذا الحديث بخمسة آلاف طريق » .
فتناول مؤلف العباقت هذا الحديث على غرار المجلد السابق فجمع ما أمكنه من أسانيده وطرقه ونصوص الاعلام بتواتره وما إلى ذلك ، ثم تكلم عن معناه ودلالته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، وبسط القول فى وجوه دلالته بدراسة شاملة وبحث مستوفى ، وقد طبع على عهد المؤلف فى لكهنو بالهند فى سنة ١٢٩٥ على الحجر فى ٩٧٧ صفحة بالحجم الكبير .
ثم أعادت مؤسسة « نشر نفايس المخطوطات » فى أصفهان طبعه بالافست مع تصغير حجمه فى مطبعة نشاط بأصفهان فى سنة ١٤٠٦ وذلك بمناسبة مرور مائة عام

ص: ٥٨

على وفاة مؤلفه رحمه الله ، وذلك برعاية العلامة المحقق السيد محمد على الروضاتى دام فضله ، فأشرف على طبعه ، وقدم له مقدمة ، وعمل له فهرسا لعناوين بحوثه وقائمة بمصادره ، فجزاه الله خيرا .
المجلد الثالث
فى حديث الولاية ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « إن علياً منى وأنا منه ، وهو ولى كل مؤمن من بعدى » فتناوله بالبحث المستوفى والدراسة الشاملة ، إسنادا ودلالة ، وأثبت دلالته بوضوح على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه من النصوص الواردة على استخلافه على غرار ما تقدم .
طبع بالهند فى حياة المؤلف فى سنة ١٣٠٣ طبعة حجرية فى ٥٨٥ صفحة بالحجم الكبير .
المجلد الرابع
حول حديث الطير ، وهو قوله صلى الله عليه وآله - لما اهدى إليه طير مشوى - : « اللهم اثنى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا الطير » فجاء على عليه السلام وأكل معه .
فتكلم عن الحديث وطرقه وأسانيده ووجوه دلالته بدراسة شاملة منقطعة النظر على غرار ما تقدم منه رحمه الله .
وطبع فى جزءين فى ٥١٢ و ٢٢٤ صفحة بالحجم الكبير على الحجر بالهند فى لكهنو سنة ١٣٠٦ هـ .
المجلد الخامس
حول حديث مدينة العلم ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم وعلى بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها » .
فتكلم المؤلف رحمه الله - على عادته - عن الحديث إسنادا ومتنا ، وتناوله بالبحث من كل جوانبه ، واستعرض وجوه دلالته على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بما لا مزيد

عليه ، وهو أيضا في قسمين ، قسم يخص أسانيد الحديث وما يحوم حوله من بحوث ، وقسم يخص دلالة الحديث على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ، ووجوه الاستدلال به ، والاجابة على النقود الموردة وتزييفها ، ودحض كل الشبهات والشكوك والاهام ، وقد طبعا بالهند في لكهنو على الحجر ، فالقسم الاول طبع سنة ١٣١٧ ، في ٧٤٥ صفحة بالحجم الكبير ، والقسم الثاني طبع هناك سنة ١٣٢٧ ، في ٦٠٠ صفحة.

المجلد السادس

حول حديث التشبيه ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في خلقه ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى عيسى في سنته ، وإلى محمد في تمامه وكماله ، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب ».

ويسمى « حديث الاشباه » وألفاظه مختلفة وطرقه كثيرة ، راجع الغدير ٣ : ٣٥٥. وتناوله المؤلف رحمه الله بالبحث المستوفى والدراسة الشاملة إسنادا ومتنا ودلالة ، تطرق فيه إلى فوائد كثيرة ، ودفع الشبهات وأزال الشكوك شأن سائر مجلدات الكتاب.

وطبع على عهد المؤلف في لكهنو سنة ١٣٠١ على الحجر في قسمين ، في ٤٥٦ و ٢٤٨ صفحة بالحجم الكبير.

المجلد السابع

حديث المناصب ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « من ناصب عليا الخلافة فهو كافر » وهذا المجلد لم يتم تأليفه فلم يطبع.

المجلد الثامن

حديث النور ، وهو قوله صلى الله عليه وآله : « كنت أنا وعلى نورا بين يدي الله عزوجل قبل أن يخلق الله آدم... ».

فذكر مصادر الحديث وأسانيده والحفاظ المخرجين له المخبتين به وطرقهم ، ثم تناول وجوه دلالة الحديث وما يلزمها من بحوث قيمة.

وقد طبع على عهد المؤلف في عام ١٣٠٣ في لكهنو بالهند على الحجر ، ويقعفي ٧٨٦ صفحة بالحجم الكبير. وهذه المجلدات الخمسة من الثالث إلى الثامن - ما عدا السابع - أعادت طبعا بالافست مدرسة الامام المهدي عليه السلام في قم سنة ١٤٠٦ هـ ، بمناسبة مرور قرن على وفاة المؤلف.

المجلد التاسع

في حديث الراية ، وهو قوله صلى الله عليه وآله في يوم خيبر : « لا عطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ».

وهو حديث متفق عليه ، مخرج في الصحيحين وفي سائر الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم ، وله طرق لا يحويها عد ، قد تجاوزت حد التواتر.

المجلد العاشر

فى قوله صلى الله عليه وآله : « على مع الحق والحق مع على ».

المجلد الحادى عشر

فى قوله صلى الله عليه وآله : « إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.... ولكن خاصف النعل » وكان قد أعطى عليا نعله يخصفها.

وهذه المجلدات الثلاث لم تبيض فى عهد المؤلف فلم تر النور.

محاولات تعريب الكتاب

حيث أن كتاب « تحفة اثنى عشرية » كان بالفارسية فالردود عليه أيضا كانت فارسية ومنها هذا الكتاب « عبقات الانوار فى إثبات إمامة الائمة الاطهار » الذى هو فى الرد على الباب السابع منه فإنه فارسى التأليف وإن كانت العربية تطغى على الجانب الفارسى منه من نصوص الاحاديث والتواريخ والتراجم وأقوال العلماء وما إلى ذلك كلها ذكرها بالعربية ومع كل هذا فقد قامت محاولات لتعريب الكتاب

ص: ٦١

بكامله وعرفنا منهم ثلاثة :

١ - السيد محسن نواب بن السيد أحمد اللكهنوى ، المولود سنة ١٣٢٩ ، والمهاجر إلى النجف الاشرف لطلب العلم فقام هناك بهذه المهمة وأتم تعريب وتلخيص عدة مجلدات منه.

٢ - السيد على بن السيد نور الدين الميلانى حفظه الله ، تصدى لتعريب الكتاب مع حذف المكررات وأنهى العمل أو كاد ، وطبع من ذلك حتى الان تسعة أجزاء باسم « خلاصة عبقات الانوار » وسوف يصدر بقية الكتاب تباعا فى عدة أجزاء اخرى إن شاء الله.

٣ - السيد هاشم الامين العاملى نجل المغفور له السيد محسن الامين العاملى - مؤلف « أعيان الشيعة » - حفظه الله ، فقد بدأ بتعريب الكتاب بكامله من دون حذف أو تلخيص وقد أنجز تعريب المجلد الاول بقسميه وهو تحت الطبع أيضا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين